عناصر الوعظ والحكمة في نهج البلاغة

Preach and wisdom in Nahjul -Balagha

د. السيد حميد الجزائري
د. محمد عشايري منفرد
مهدي الساري

Dr. alsayid Hamayd Aljazayiri

Dr. Muhamad Eashayriun Munfarid

Mahdi Alsaari

ملخص البحث

يدور البحث حول عناصر الوعظ والحكمة في نهج البلاغة، ويبرز فيه عنصران رئيسان، هما العاطفة والعقل، ويظهر في هذا البحث كيف وظّف أمير المؤمنين علي عليه السلام هذين العنصرين لاستمالة القلوب اللاهية والعقول النافرة إلى سعادتها في الدارين، ويأتي بعدها بعض العناصر الأخرى المتفرعة عنهما كدائرة الوعظ واستعمال الزمان بأقسامه الثلاث.

Abstract

The we search deals with Preach and wisdom in Nahjul -Balagha. Two elements that stand out in it are emotion and intellect, we cam see how Imam Ali (pb) uses these two elements to bring back hearts and minds to their happiness in this world and the hereafter. It also contains some other elements as using tenses.

المبحث الأول

بيان المفاهيم

المقدمة

أخذ الوعظ والحكمة مساحة واسعة من نهج البلاغة، بل هو أوسع الأغراض في الكتاب، وهذا الغرض الأدبي أو الموضوع فيه جملة من العناصر التي شكلت هيكلته، وقبل الخوض فيها لا بد من بيان بعض المفردات لغةً واصطلاحاً.

١- الوعظ لغة واصطلاحاً:

لغة: من الفعل الثلاثي: وَعَظَ والاسم: الموعظة وهو واعظ والجمع وُعَّاظْ.

يأتي الوعظ والموعظة والعظة لمعانٍ متعددة قريبة يمكن إرجاعها إلى معنى واحد أ- التخويف، ب-الزجر، ج- التذكير بالخير وما يرق له القلب ويلينه، د-النصح والتذكير بالعواقب، هـ- الأمر بالطاعة والوصية بها[١].

قال الفراهيدي: وعظ: العِظَةُ: الموعظة، وعَظْتُ الرّجلَ أَعِظُهُ عِظَةً وموعظة واتَّعَظَ: تقبّل العِظَةَ وهو تذكيرُك إيّاه الخيرَ ونحوَه مما يرقُّ له قلبُهُ[٢].

ويطلق الوعظ في الاصطلاح على الكلام الذي يلين له القلب، وينزجر به عن المعاصي، وما نهى الله عنه، ويكون بالترغيب أو بالتخويف، أو يستعمل فيه أسلوب الحياء، بغض النظر عن الترغيب بالجزاء الحسن والتخويف من العذاب[٣].

٢- الحكمة لغة واصطلاحاً:

الحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشياء بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصِّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ، والحَكِيمُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ بِمَعْنَى الحاكِمِ مِثْلَ قَدِير بِمَعْنَى قَادِرٍ وعَلِيمٍ بِمَعْنَى عالِمٍ والحُكْم الحِكْمَةُ مِنَ الْعِلْمِ، والحَكِيمُ العالِمِ وَصَاحِبُ الحِكْمَة. وَقَدْ حَكُمَ أَيْ صَارَ حَكِيماً)

قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَب:

وأَبْغِض بَغِيضَكَ بُغْضاً رُوَيْدا
إذا أَنتَ حاوَلْتَ أَن تَحْكُما

أَي إذا حاوَلتَ أَن تَكُونَ حَكِيماً. والحُكْمُ: العِلْمُ وَالْفِقْهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٤].

٣- العُنْصُر لغة:

معناه الأصل[٥]، وورد في المعاجم المتأخرة ثلاثة معانٍ للمفردة: الأصل والحسب يقال فلان من العنصر الآري أو السامي، وفي الكيمياء مادة أولية لا يمكن تحليلها كيماوياً إلى ما هو أبسط منها، والمادة التي تدخل في تكوّن جسم وجمعه عَناصر[٦].

٤. النظرة الوعظية السليمة تجاه الحياة:

من مادة الوعظ الأساسية التزهيد في الدنيا وتبصير السامع والقارئ بأمرها وتنفيره عنها ومن خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذم الدنيا: «**أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ- كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَ كَانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرا**»[٧].

كان وعظ الإمام (عليه السلام) متوازنا فلم يدع الناس إلى طرح الدنيا وتركها تركاً تاماً والانقطاع إلى العبادة والرهبنة، بل كان يحذر من الانخداع بالدنيا والركون إليها؛ لأن الغالب على الناس أنهم ينخدعون بها ويركنون إليها وينسون الآخرة، فالإمام (عليه السلام) إنما يقصد هؤلاء، وما كان (عليه السلام) ليدعو إلى نبذ حلال الله نبذاً تاماً،

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف، ٣٢].

وإنما كان في مواعظه وتوجيهه الفكري بوجه عام يدعو إلى مواجهة الحياة بواقعيّة وصدق، محذِّراً من اللّهاث المجنون وراء الآمال الخادعة والأحلام الكاذبة، الّتي ليس لها في واقع الحياة سند ولا أساس[٨].

المبحث الثاني
العناصر الرئيسة للوعظ والحكمة في نهج البلاغة

تمهيد:

إن المتتبع لخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) يجد هنالك جملة من العناصر الرئيسة والفرعية التي اعتمدها في الوعظ والحكمة، منها:

أولاً: الوجدان والعاطفة

وهو حالة شعورية تندفع من النفس بسبب انفعالها بحدث خارجيٍّ يراه أو كلامٍ يسمعه، وهي أهم عناصر الأدب، بل هي التي تميز بين الأدب عن غيره، إذ عبرها يظهر التفاعل بين الأديب وموضوعه.

١-أهمية الخطاب الوجداني العاطفي:

الخطاب الوجداني العاطفي هو أول لبنة في العمل الأدبي؛ لأنّه لو لم تنبعث مشاعر الأديب نحو شيء لما أبدع في التعبير عنه. فانبعاث الأديب العاطفي يبني نصّاً نثرياً أو شعرياً، ويسجل أدقَّ مشاعر الحياة وأعمقها، وبذلك يثير عاطفة المتلقي أيما إثارة.

ولما ذكرناه عدَّها بعض النقاد أساس الأدب، وبها يكون النصّ أدبيّاً وإذا خلا نصّ منها يُعدُّ نتاجاً علميّاً فقط[٩].

فمن نظر إلى العاطفة الصادقة في القصيدة الرثائية الشهيرة لأبي الحسن، علي بن جريج الرومي،

يرى العاطفة كيف صنعت نصّاً من روائع الأدب العربي بل الإنساني، قال يرثي ولده الأوسط:

لقد قلَّ بين المهْد واللَّحْد لُبْثُهُ
فلم ينْسَ عهْدَ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ
تَنَغَّصَ قَبْلَ الرِّيِّ ماءُ حَياتِهِ
وفُجّعَ منْه بالعُذُوبة والبَرْدِ
ألَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ
إلى صُفْرَة الجاديِّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ
وظلَّ على الأيْدي تَساقط نَفْسُه
ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ
فَيَالكِ من نَفْس تَسَاقَط أنْفُساً
تساقط درٍّ من نِظَام بلا عقدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ لهُ
ولوْ أنَّهُ أقْسى من الحجر الصَّلدِ[١٠]

٢-ركائز عنصر الخطاب الوجداني الوعظي:

يستند الوعظ الوجداني إلى ركيزتين:

أ- الركيزة الأولى: هي شفقة الإنسان على نفسه من الألم والعاقبة التي تلحقه جرّاء خروجه عن الطريق السويّ وعدم انتهاجه، والواعظ يأتي له بصورة ماثلة له، وكأنَّه يرى نفسه على شاشة من المستقبل، فيرى نفسه غرضاً لأحداث الدنيا من مرضٍ وحاجةٍ وانقطاعٍ إلى فراش موتٍ إلى مغتسلٍ إلى نعش إلى لحدٍ يطبق على جسده ونفسٍ تُحاسَبُ حساباً دقيقاً لا يمكن الفلتان منه وهذا النصّ مبني على هذه الركيزة.

ب- الركيزة الثانية: هي علاقة الإنسان بربّه وإثارة الشوق إلى محبوب لا يضاهيه محبوبٌ في رأفته ورحمته وفيضه وتفضّله عليه، فحينما يركز الواعظ على ذلك يلهب قلب المستمع ويدنيه من ربّه، فيجد نفسه في حالة إحساسية تسيل فيها دموعه خجلاً وحياءً وشوقاً إلى ساحة قدسه وقربه.

٣- الخطاب الوجداني في نهج

البلاغة:

يدور الخطاب الوجداني في نهج البلاغة بين واعظ وسامع، أما الواعظ فهو الذي يعيش حالة ما يعظ به تماماً في جميع سلوكه وآنائه فهو المشفق من العذاب والمرتجف في المحراب ليلاً، يلوذ بالله ويعوذ، وأما السامع فيمثّل له الواعظ صورة الوعظ صورةً حيّةً قائمة بين عذابٍ يخيفه وجنّة يهتزّ لها قلبه شوقاً.

قال عليه السلام: «سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ وَ ضِمَاراً لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَلَا يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا وَآلَافاً فَافْتَرَقُوا وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً وَبِالسَّمْعِ صَمَماً وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرْعَى سُبَاتٍ جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَّسُونَ وَ أَحِبَّاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ»[11].

إنها صورة معبّرة عن الموتى الذين كانوا يعيشون الغفلة والغرور في الحياة الدنيا، فإذا هم صرعى في ظلمة الأرض ووحشة القبر، ويبين الإمام (عليه السلام) أحوالهم في هذه الخطبة وهي من الفصاحة وبلاغة الصورة والوصف وصدق العاطفة عند الواعظ بمكان، بل هي من مواضع السجود في الفصاحة، ومن قرأها وكان واقفاً على معانيها أثرت فيه أثراً بليغاً كما أخذت بمجامع قلب ابن أبي الحديد فقال: "وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به

لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرة ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندي روعة وخوفاً وعظة، وأثرت في قلبي وجيباً وفي أعضائي رعدة، ولا تأملتها إلا وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودي وخيلت في نفسي أني أنا ذلك الشخص الذي وصف (عليه السلام) حاله"[١٢].

ثانياً: العقل والاستدلال

١-أهمّية الخطاب العقلي:

العقل هو الأساس الذي امتاز به الإنسان عن بقية المخلوقات، فصار به مدركاً مميّزاً بين الحسن والقبيح والنفع والضرر، ومن دونه ما قامت الحياة كما هي الآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة، ١٦٤].

الآيات المذكورة من خلق السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار ومسير السفن الجارية على الماء مبحرة من قُطر إلى قُطر وهطول الغيث وحياة الأرض وانتشار الحياة فيها والرياح المصرّفة ولولاها ما قامت الحياة، كل تلك الآيات لأمرٍ عظيمٍ هو التعقّل، والتعقل هو تفعيل العقل للاتعاظ بتلك الآيات، ليسمع الإنسان ويطيع فيصل إلى الكمال والعبودية.

ويُعد الخطاب العقلي المنطلق الأول وأساس البنية الخطابية، بل إنّ الخطاب الوجداني من دون الاستناد إلى الخطاب العقلي المبرهن هو مجرد وهمٍ وتنميق ألفاظٍ، فالواعظ الحكيم لا بدّ له من الخطاب العقلي كما في هذا النص لأمير المؤمنين

(عليه السلام):

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ... ولَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ولَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ والْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ»[١٣].

بهذا الخطاب العقلي الاستدلالي يضع أساساً لبناء الخطبة الوعظي، فلو لم يكن هذا الأساس فلمَ الوعظ؟ ولماذا يعظ الواعظ؟.

إن الفكر والخطاب العقلي الاستدلالي هو محور الوعظ، فالتفكير في عظيم القدرة وجسامة النعمة من شأنه أن يُرجِع الإنسانَ عن غيّه، ويبعث الخوف والرهبة، ولكنّ المانع هو سقم القلوب ومرضها والبصيرة هي قوة الإدراك والفطنة والعلم والخبرة[١٤]، وبصيرة مدخولة أي معيوبة، من الدَّخَل بالتحريك وهو العيب والغشّ والفساد[١٥]، ففساد الخبرة والفطنة هو الحائل الثاني دون التفكير المحرّك الأساسي للرجوع إلى الصواب، وهنا يتجلى في بيان الإمام عليه السلام أهمّية الخطاب العقلي الاستدلالي.

٢- ركائز عنصر الخطاب العقلي الحكمي في نهج البلاغة:

للخطاب العقلي جملة من الركائز:

الركيزة الأولى: الفقر في الإنسان في كل وجوده، فهو العاري الذي يحتاج إلى كسوة، وهو الجائع المحتاج إلى طعام، وهو المشرّد المحتاج إلى مأوى، وهلمّ جرّا.

الركيزة الثانية: غنى الخالق، فالفقير في تمام وجوده يحتاج إلى الغنى المطلق الذي يخرجه من العوز إلى الاستغناء.

الركيزة الثالثة: الحقيقة الماثلة أمام عين الواعظ والموعوظ كسرعة انقضاء السنين والقرون وبقاء الآثار.

يقف الواعظ مبرهناً على هلاك السامع واضمحلاله، بمن كان أقوى منه وأطول عمراً، فهنا قياس المماثلة التامة أو قياس الأولوية كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾. [الإسراء، ٢٣]. وقد نصّ عليه العلماء في تحريم الضرب قياساً إلى كلمة (أفّ) التي هي أهون من الضرب[١٦].

المبحث الثالث
العناصر الفرعية للوعظ والحكمة في نهج البلاغة

ذكرنا فيما سبق بعض العناصر الرئيسة في الوعظ والحكمة، وفي هذا المبحث نشير إلى بعض العناصر الفرعية في الوعظ والحكمة، وهي كما يلي:

١- الوعظ بحسب الزمان

للزمان دور بارز في مادة الوعظ ويأتي بالأقسام الثلاثة:

(١) الوعظ بالزمان الماضي:

من مادة الوعظ والحكمة استحضار الماضي والأمم السالفة وتجاربها الحسنة والسيئة، وخير كلام يبيّن أهمّية الماضي والتجارب المتقدمة هو كلام الله سبحانه، يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم، ٩].

فقد حثّ الباري سبحانه على السير واكتشاف الماضي والتدبر فيما

آل إليه أمر السالفين مع شدّة قوتهم وعظمة آثارهم وتوسعة عمرانهم، ويجري هذا المجرى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الإمام الحسن عليه السلام، قال:

«لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَئُونَةَ الطَّلَبِ وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ»...[17].

فإن العقل يحكم بالاكتفاء بتجربة تغنيك وأهل التجارب من الصالحين والطالحين أغنوك وكفوك عن ضياع العمر والوقت والفشل المحتمل، فبالوقوف على تجارب السالفين لا يضيع المستقبل ولا يقع اللاحق في فشل وتعب، ثم قال (عليه السلام): «فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ واسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ»[18]، بيّن أن أصحاب التجارب السالفة قبلك قد خاضوا غماراً مجهولةً فأظلم عليهم الأمر حينها ولكنك الآن ترى سبب الإظلام عليهم فتنتفع بشيء غاب عنهم، ثم قال (عليه السلام):

«إِنِّي وإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ونَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ»[19].

فالوقت محدود ولا يمكن أن يتسع حتى يجرّب الإنسان كل شيء، فكيف يوسّع دائرة الوقت لتستوعب تجارب كثيرة يحتاجها ولا سبيل إلى ذلك إلّا إذا نظر الإنسان في تجارب الماضين وبذلك يضيف إلى عمره أعمار الماضين كلهم، فأمير المؤمنين عليه السلام يقول كأنني أضفت أعمار الماضين إلى عمري بالنظر في أعمالهم والتفكير في أخبارهم الواصلة والسير في آثارهم، والنتيجة هي كما

قال (عليه السلام): «فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ونَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ».

فالوعظ بالماضي والحكمة المستخلصة منه جعلا صورة المستقبل مشرقة للمتّعظ، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في نص آخر: «لَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ»... بعدما انتهى من التمهيد الوعظي بالقرون الخالية وما جرى على الناس الذين ظنوا أن الدنيا لا تصيبهم بشرّ، فرّع بفاء النتيجة وأعطى حكماً للمستقبل: «فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا ولَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا ولَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا»[٢٠].

تغدر بكم كما غدرت بمن قبلكم وتغرّكم كما غرّت السابقين وتخدعكم كما خدعت الأوائل وتعطيكم شيئاً، ولكنّها تمنع عن ابن آدم نفس الشيء أو تمنع عنه أشياء أخرى وتلبس الإنسان لباساً ثمّ تنزع عنه ذلك اللباس لا يستمر فيها الرخاء والراحة وتعبها لا ينتهي والبلاء فيها مستمر ما دام الإنسان فيها.

ومن اللافت للنظر أن الإمام (عليه السلام) استعمل في النتيجة المتفرعة على حال الأمم السالفة للعطاء والإكساء اسم فاعل (معطية، ملبسة)، وصيغة المبالغة فعّال وفعول في السلب والخديعة وانتزاع ما وهبت والجملة الفعلية الاستمرارية في البلاء وعدم الرخاء فوافقت الألفاظ المستعملة الغرض المراد.

(٢) الوعظ بالحاضر المحسوس:

يختلف الناس في التلقي، فبعض حيُّ القلب ذكيّ مستوعب وتحضر الصورة الوعظية عنده وإن جاء بها الواعظ من الماضي بألفاظ حاكية، وبعض آخر أقلّ استيعاباً للصورة

اللفظية الحاكية عن شيء غائبٍ فتكون الصورة الحاضرة المحسوسة له أجلى وأكثر إيضاحاً، فتارة يقول الواعظ: كان في الزمن الماضي شخص قويّ شديد البنية طاغٍ فاخترمه الموت وصار عبرة، وتارة أخرى يشير الواعظ إلى شخصٍ قد رآه الموعوظ وعايشه، فالموعظة مستمكنة منه؛ لأنّها ما تزال ماثلة في نفسه، قال (عليه السلام):

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ وإِنَّ الآخرة قَدْ أَقْبَلَتْ وأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ وَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ أَ فَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ أَلا عامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ أَلا وإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ولَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ»[٢١].

في المثال المذكور من النهج يركز الإمام (عليه السلام) على صورةٍ محسوسةٍ ويخاطب السامع ويذكّره بإدبار الدنيا، فالمستمع يرى أيامه تمضي سراعاً وكل يوم يودّعه ولا يرجع إليه أبدا، وإدبار الدنيا بتصرّم العمر وهو واضح للجميع، حتى الغنيّ الموسر المنعّم في رغد العيش فالأيام المتصرمة تؤذن بالوداع الأخير، والنهاية لكل الأيام وما هي إلا أخوات ونظائر لبعضها ولكن هل نهاية الدنيا هي نهاية لكل شيء؟ أم أنها نهاية لبداية أخرى لا تنقطع؟ والجواب في قوله عليه السلام:

«أَلَا وإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ ولَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ ومَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ

وضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ»[٢٢].

نبّه بحرف التنبيه (ألا) وأكّد بحرف التأكيد (إنّ) ليلفت السامع إلى قوله المشير للحاضر المحسوس الآن «إِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ»، فأيام الأمل هي الحاضر الملموس المحسوس الذي يعيشه السامع، والأمل في كل جوانبها ولا يخفى، إن الأمل سلاح ذو حدّين، فمنه إيجابيٌّ وسلبيٌّ، رُوِيَ عَنِ الإمام الصادق عليه السلام في تصحيح هذا الأمر لما قد يظنّ بعض أن الدين ينفي الأمل من رأسه إلى قدمه، قال عليه السلام: «اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَداً واعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدا ونِعْمَ الْعَوْنُ الدُّنْيَا على الْآخِرَةِ ولَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ ولَا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ»[٢٣].

فالأمل الإيجابيّ عند أهل البيت (عليهم السلام) هو ما يجعل الإنسان يستمرُّ في حياته ويكون عوناً له على آخرته حتى لا يستولي عليه اليأس فيؤدّي به إلى الكسل والجمود، فبالأمل الإيجابي قوام الحياة ولولاه لكانت ضيقة:

أعلّلُ النفسَ بالآمالِ أرقبُها
ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ[٢٤]

والأمل السلبيُّ هو ما يصرف الإنسان عن الآخرة ويأسر لبّه، فيظنّ أنّه خالد فيها والموت خلق لغيره، وهذا هو المقصود في بيان أمير المؤمنين (عليه السلام).

(٣) الوعظ بالمستقبل:

المستقبل هو شغل الإنسان الشاغل في الحياة ويجب أن يعرف ما يجري له ومن هذا ينطلق الواعظ الحكيم إلى استحضار المستقبل اليقيني الذي غفل عنه السامع، كما قال (عليه السلام):

«وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ

وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ...»[٢٥].

وعظ بالمستقبل سامعه المتطلع إلى معرفة المجهول الذي أمامه، ليخاف من المجاز الصعب وفصّل فيه بفواصل بليغة وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ، اعلموا: فعل أمر لحصول شيء في المستقبل، والمجاز إما مصدر ميميّ أو اسم لمكان الجواز، من جاز يجوز الموضع وبه سار فيه وقطعه[٢٦]، وكلمة مجاز: اسم (أنّ) وخبرها الجار والمجرور (على الصراط)، والبقية عطف على المجرور، إذن مسيركم ومروركم سيكون من مزالق الصراط وهي محل الزَّلَق يقال: زَلَقتْ تزلُق القدم زلقا زلت ولم تثبت[٢٧].

وهذه الصور المخيفة أراد بها أمير المؤمنين (عليه السلام) تفزيع القلوب عن الذنوب لتتقي قال: (اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ)، وهي غاية الواعظ الحكيم، ولكن أراد أيّ تقوى؟ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ، وهو ذو العقل أو ذو العقل الخالص[٢٨].

ثم بيّن عليه السلام من هو اللبيب ذو العقل الخالص الذي ينفعه التصوير المخيف عن أهوال الصراط هو من «شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ

وسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ولَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ».

التفكّر في أمر المستقبل المخيف شغل قلب اللبيب وصرفه عن كل صارفات الغرور التي تقعد به عن الآخرة، رأينا أن الصورة الوعظية المستقبلية كيف تصنع من الإنسان اللبيب متّعظاً اجتمعت فيه الخصال المنجية بعدما علمَ بالمخاطر والأهوال التي تنتظر الإنسان المنحرف فانبعثت فيه الهمّة واتقى تقيّة اللبيب العامل الذي جرت التقوى على جوارحه.

٢- الوعظ والحكمة بحسب الدائرة والموضوع:

(١) الأنفسي:

تتجلى علاقة الباطن بالظاهر، والداخل بالخارج، في عملية إصلاح الإنسان لنفسه وسلوكه بأداء ما كلفه الله من أوامر ونواهٍ، الذي سيكون باعثاً نفسياً لمنعه من المعاصي التي بدورها ستنعكس في أسلوب التعامل مع الآخرين وهذا ما يشير إليه الإمام (عليه السلام) في القصار من كلماته بقوله:

«مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ ومَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ومَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظ»[٢٩].

فالقضية شرطية إذا تحقق الشرط وهو أن يكون للإنسان واعظ باطني، تحقق الجزاء وهو حفظ الله للإنسان من السقوط في مهاوي الانحراف.

ومن أجلى صور الوعظ النفسي ما ذكره الشريف الرضي، في قصار الحكم وحذف مقدمته من خبر ضرار بن ضمرة الكناني أو الضبابي وبعدما نذكر الحكمة من النهج نأتي بالخبر كاملاً لأنه يعطي صورة واضحة عنها قال الرضي:

"وَمِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ حَمْزَةَ الضَّبَائِيِّ

عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام[٣٠].

فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، والسدول هي الأستار[٣١]، والمقصود أن الليل أظلم قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، والقبض على اللّحية انّما يكون لمن يريد التّفكر و التّململ: التّحرّك، والسليم: الملدوغ من حيّة، ونحوها، سمّي بذلك تفاؤلاً، كما تسمّى الصّحراء بالمفازة[٣٢]، «وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَيَقُولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ لَا حَانَ حِينُكِ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ وَ خَطَرُكِ يَسِيرٌ وَ أَمَلُكِ حَقِيرٌ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَ طُولِ الطَّرِيقِ وَ بُعْدِ السَّفَرِ وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ» وروي تشوّفتِ أي بدوتِ من علو وتزينتِ لي وتطلعتِ[٣٣]، أو تشوّقتِ أي اشتدّ شوقك لي ومؤداهما واحد.

(٢) الوعظ الفردي:

تارة يكون للواعظ الحكيم شخص ذو قرابة نسبية أو قرابة روحية، فيعتصر له الواعظ خلاصة الحياة ويعطيه خالص الحكمة وزبدة المخضّ بصورة وعظية شفهية أو مكتوبة، مع النظر إلى الآخرين، فيكون الخطاب ظاهراً متوجهاً للفرد وهو كذلك يرمي لوعظ الآخرين.

من شواهده وصية الإمام أمير المؤمنين لولده الإمام الحسن (عليهما السلام)، كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين:

«مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ [لِلدَّهْرِ الذَّامِ] لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضِ الْأَسْقَامِ وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ

وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ...»[٣٤].

فهنا يتوجه الإمام (عليه السلام) إلى الفرد المقصود وهو ولده الإمام الحسن (عليه السلام) بخطاب وعظي حكمي، في كل فقرة منه وقفة تأمّل.

ومن الواضح أن الإمام (عليه السلام) لا يقصد اتصاف الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه الصفات على وجه المصداق الخارجي، بل هي موجهة للإمام ظاهراً، ويراد بها غيره من الناس، والمعنى يتعدى لغيره[٣٥].

قال بعد سرد صفات الموعوظ، المخاطب ظاهراً، إنّه لم يكن بصدد الانشغال بالناس الآخرين فله شغل بنفسه «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَإِقْبَالِ الآخرة إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ وَالِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي» إذ الدنيا مدبرة عنه وهو في آخر عمره، ومن كان في أيامه الأخيرة كانت الدنيا مدبرة عنه وجموح الدهر عتوّه، كأن الدهر فرس جامحة عاتية، والآخرة مقبلة: أي قريبة؛ لأنَّ عمره يوشك أن ينتهي، وفي كل هذا ما يصرف الإنسان عن الناس ويشغله بنفسه، غير أنّه وجد ولده بعضاً منه قال: "وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي"، فمثلما قال (عليه السلام) في صفة المؤمن: فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا[٣٦]، كذلك يهمّه أمر ولده.

(٣) الوعظ الاجتماعي:

إذا كان الإنسان مستقيم الطريقة بصيراً حكيماً شفيقاً ولا سيّما الإمام المعصوم، لا يمكنه أن يكون منعزلاً عن المجتمع فهو يحمل هموم الآخرين، قال تعالى في صفة

الرابحين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر ٣]، فالتواصي يندرج تحته الوعظ والإمام هو الواعظ والداعي إلى الله بإذنه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب، ٤٦].

هذه الصفات تحتّم على الإمام (عليه السلام) أن يسدي إلى المجتمع نصيحته ويعظهم وعظاً مرشداً هادياً، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الآخرة أَلَا وإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الآخرة قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخرة وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ [بِأُمِّهِ] بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَل»[٣٧].

(الحذّاء) السّريعة، ومن الناس من يروى جذّاء بالجيم والذال أي انقطع خيرها ودرّها و(الصّبابة) بضمّ الصّاد المهملة بقية الماء في الإناء و(الاصطباب) افتعال من الصّبّ وهو الإراقة[٣٨]، و(أبناء الآخرة، أبناء الدنيا) كل شيء عرف بشيء ونسب إليه فيقال هو ابنه، قال الكميت:

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة
فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب[٣٩]
وكل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة

قيل إن كل ولد يدعى يوم القيامة، منسوباً إلى أمه فيُدعى الكفار بأنهم أبناء الدنيا، ويُدعى المؤمنون بأنّهم أبناء الآخرة، وقيل الأمّ: الأصل والمأوى كقوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾

[القارعة، ٩]. أي مأواه، فقوله: سيلحق بأمه، أي بمأواه، وقيل: أم القوم رئيسهم أي كل امرئ سيلحق برئيسه[٤٠].

خاتمة البحث ونتيجته:

نستنتج مما مضى أربع نتائج:

١. للخطاب الوعظي الحكمي في نهج البلاغة عناصر رئيسة وفرعية.

٢. الخطاب الوجداني العاطفي والخطاب العقلي هما العنصران الرئيسان للوعظ والحكمة في نهج البلاغة، وهما بالغا الأهمية، ولا يمكن الاستغناء عن كل واحد منهما.

٣. يندرج تحت العنصرين الرئيسين عناصر الزمان الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، وبحسب مقتضى الحال يستعمل الواعظ كلًّا منهما.

٤. دائرة المخاطبين بالوعظ كذلك تنقسم إلى ثلاثة: النفس والشخص الواحد والمجتمع، والخطاب الوعظي لهم تارة يكون حقيقة وأخرى مجازاً، بمعنى أن يكون المتلقي شخصاً واحداً ويُراد به غيره.

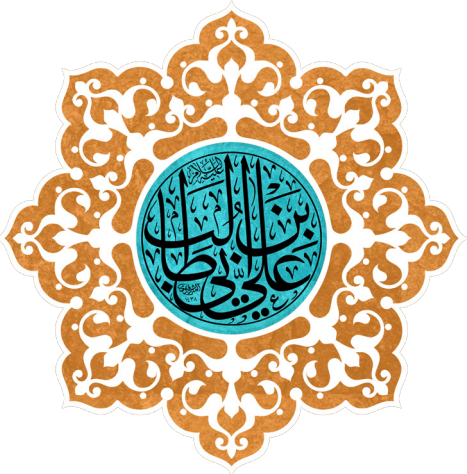

الهوامش:

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج٦ ص١٢٦.

(٢) الفراهيدي، الخليل، العين، ج٢ ص ٢٢٨.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٢ ص ٤٣٨.

(٤) الأنصاري، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ ص ١٤٠.

(٥) الزَّبيدي محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٣، ص١٥٢.

(٦) لجنة، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٣١.

(٧) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ١٦٤.

(٨) شمس الدين، محمد مهدي، حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، ص ٤٨.

(٩) أمين، أحمد، النقد الأدبي، ص ٢٩-٣٠.

(١٠) ابن الرومي، علي، الديوان، ج٢ ص ١٤٦.

(١١) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(١٢) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص ١٥٣-١٥٤.

(١٣) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة ص٢٧٠ص-٢٧١.

(١٤) لجنة، المعجم الوسيط، ج١ ص ٥٩.

(١٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧.

(١٦) الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الامام الخوئي، ج١٣ ص٥١.

(١٧) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٢٠) المصدر نفسه ، ص٣٥٢.

(٢١) المصدر نفسه ، ص٧١.

(٢٢) المصدر نفسه ، ص٧١.

(٢٣) ابن بابويه، محمد، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٥٦.

(٢٤) الطغرائي، الحسين بن علي، الديوان، ص٣٠٦.

(٢٥) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص١١٢-١١١.

(٢٦) لجنة، المعجم الوسيط، ج١ ص١٤٦.

(٢٧) المصدر نفسه ، ج١ ص٣٩٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ج٢ ص٨١١.

(٢٩) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص٤٨٣.

(٣٠) المصدر نفسه ،٤٨٠-٤٨١.

(٣١) لجنة، المعجم الوسيط، ج١ ص٤٢٤.

(٣٢) الشيرازي، محمد، توضيح نهج البلاغة، ج ٤ ص٣٠٠.

(٣٣) لجنة، المعجم الوسيط، ج١ ص٥٠٠.

(٣٤) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص٣٩١-٣٩٢.

(٣٥) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، ١٦، ص٥٣.

(٣٦) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص٣٩١-٣٩٢.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٨٣-٨٤.

(٣٨) الخوئي، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٩٩.

(٣٩) الأسدي، الكميت، الديوان ص ٥٢٥.

(٤٠) البيهقي الكيذري، قطب الدين، حدائق الحقائ في شرح نهج البلاغة ج ١، صفحة ٢٨٧.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، كتاب الله المنزل على نبيه المرسل.

١. إبراهيم مصطفى -أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة، تركيا، ت ط: ١٤١٠- ١٩٨٩.

٢. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، الطبعة ١، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم.

٣. ابن الرومي، علي، الديوان، الناشر: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، ت ط: ٢٠٠٣م.

٤. ابن بابويه، محمد، من لا يحضره الفقيه، الطبعة ٢، محقق ومصحح: علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ت ط: ١٤١٣.

٥. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ت ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦. الأسدي، الكميت، الديوان، شرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، الطبعة ١، الناشر: دار صادر، بيروت، ت ط: ٢٠٠٠.

٧. أمين، أحمد، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ت ط: ٢٠١٢م.

٨. الأنصاري، ابن منظور، لسان العرب، الطبعة ٣، الناشر: دار صادر، بيروت، ت ط: ١٤١٤ هـ.

٩. البيهقي الكيذري، قطب الدين، حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تصحيح: عزيز الله عطاردي، الناشر: مؤسسة نهج البلاغة، نشر عطارد، ت ط: ١٣٧٥ هـ ش.

١٠. الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، المحقق: جماعة، الطبعة ١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ت ط: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١١. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة٤،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، ت ط: ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

١٢. الخوئي، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الطبعة ٤، المكتبة الإسلامية، طهران، ت ط:١٣٢٤ هـ ق.

١٣. الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، تحقيق وتدقيق: صبحي صالح، الطبعة ١، قم، ت ط: ١٤١٤ هـ.

١٤. شمس الدين، محمد مهدي، حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، الطبعة ٤، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ت ط: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

١٥. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. ت ط: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٦. الشيرازي، محمد، توضيح نهج البلاغة، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة، لبنان- حارة حريك، ت ط: ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م.

١٧. الطغرائي، الحسين بن علي، الديوان، الطبعة الثانية، الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، تحقيق جواد العلي ـ يحيى الجبوري، ت ط: ١٩٨٦.

١٨. الفراهيدي، الخليل، العين، التحقيق والترتيب: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ت ط: ٢٠٠٣م.

١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة ٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان الطبع: بيروت، ت ط: ١٤٠٣ هـ.